شخصية الأمير عبد القادر في الكتابات الفرنسية خلال القرن 19 م

The personality of Emir Abdelkader in French writings during the 19th century

دراعو محمد [1]، معمر لعايب [2]

[1] مخبر الدراسات الحضارية والفكرية – جامعة تلمسان–الجزائر، **pctowntlm@gmail.com**

[2] مخبر الدراسات الحضارية والفكرية – جامعة تلمسان–الجزائر، **mamar.laib@univ-tlemcen.dz**

تاريخ الإرسال: 2022-03-19 **تاريخ القبول:** 2022-05-30 **تاريخ النشر:** 2022-12-31

ملخص: حظي الأمير عبد القادر بالكثير من الكتابات الفرنسية خلال القرن 19 م أغلبها عبارة عن مذكرات لقادة وساسة جيش الاحتلال الفرنسي، وتعتبر مصدرا هاما لمرحلة الأمير ولمقاومته الشعبية، واستمر الاهتمام بالكتابة حول الأمير خلال القرن 20 م وهي متواصلة الى يومنا هذا، فظهرت العديد من الدراسات العربية والأجنبية، تناولت مختلف جوانب حياة الأمير الشخصية والسياسية والعسكرية والفكرية باعتباره قائدا للمقاومة الشعبية ومؤسس الدولة الوطنية.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر؛ الاحتلال الفرنسي؛ المقاومة الجزائرية؛ كتابات الفرنسيين

Abstract :

Emir Abdelkader had a lot of French writings during the 19th century, most of them were memoirs of the leaders and politicians of the French occupation army, and they are considered an important source for the Emir's stage and his popular resistance, and Interest in writing about the Emir continued during the 20th century AD and it continues to this day, So many Arab and foreign studies appeared, dealing with various aspects of the Emir's personal, political, military and intellectual life as a leader of the popular resistance and the founder of the national state.

Keywords : Emir Abdelkader, the French occupation, the Algerian resistance, French writings

المؤلف المرسل: دراعو محمد ، **الإيميل**: pctowntlm@gmail.com

شخصية الأمير عبد القادر في الكتابات الفرنسية خلال القرن 19 م

1- مقدمة:

يعتبر الأمير عبد القادر من الشخصيات العالمية التي شكلت الاستثناء في القرن التاسع عشر ميلادي بحضورها الواسع في مدونات المفكرين والرحالة ومذكرات قادة الجيش وساسة الاحتلال الفرنسي، فظهرت كتابات تناولت مختلف جوانب حياته الشخصية السياسية والعسكرية والفكرية سواء ما تعلق بالبيئة التي نشأ فيها وضمن نطاق الطريقة القادرية ببعدها الفكري والصوفي أو باعتباره قائدا للمقاومة الشعبية ومؤسس الدولة الوطنية حاملا لمشروع نهضوي ساهم بفضله في إعادة بعث كيان الشعب الجزائري من جديد، فاهتمام الكتاب والمؤرخين بالأمير عبد القادر لم يقتصر على الفترة التي سبقت نفيه الى فرنسا بل نجد كما هائلا من الكتابات التي تعرضت لحياة الأمير في بلاد المهجر منذ وصوله الى تركيا وإقامته ببورصة ثم انتقاله بعد ذلك الى دمشق بسوريا وفيها أثرى حياته السياسية والفكرية والأدبية بمختلف المؤلفات في الفلسفة والتصوف والشعر ومختلف الفنون الأدبية مستفيدا في ذلك من شبكة علاقاته الواسعة.

وعزز هذا الحضور أيضا بتواصل حركية الكتابة حول حياة الأمير في القرن 20 م، فظهرت الكثير من الدراسات التاريخية الاكاديمية الرصينة تناولت الأمير وما يلاحظ عليها انها قدمت قراءة نقدية ومراجعة عميقة للكتابات الفرنسية حول حياة الأمير وشخصيته.

ومن بين أهداف تناول هذا موضوع هو تقديم عرض لأهم ما دونه ضباط وساسة جيش الاحتلال الفرنسي عن شخصية الأمير عبد القادر في مذكراتهم وكتاباتهم، فالرجوع الى هذه الكتابات كفيل بكشف الوجه الخفي لسلطات الاحتلال الفرنسي من الأمير ومشروعه المناهض لها في الجزائر، فدراسة هذه النصوص الصادرة عن ضباط عسكريون وساسة في اعلى مستويات سلطة الاحتلال الفرنسي، يتيح للباحث فهم صيرورة مسار حياة الأمير عبد القادر أثناء المقاومة وخلال فترة الأسر أو حتى بعد استقراره

في بلاد الشام، وتبين بوضوح ان فرنسا كانت في كل مرحلة تغير طريقة تعاملها مع الأمير بما يخدم مصالحها.

ضمن هذه الجدلية يمكن طرح إشكالية الموضوع والمرتبطة بسياقها العام حول شخصية الأمير عبد القادر واوصافها كما صورتها الكتابات الفرنسية خلال القرن 19م والتي يمكن الإجابة عليها بتناول المحاور التالية : المناخ التربوي والاجتماعي الذي نشأ فيه الأمير، ملامح وخصال الأمير عبد القادر، التمسك بمبادئ الشريعة الاسلامية مدعاة للتعصب الديني في نظر الكتابات الفرنسية خلال القرن 19م، ورد الدراسات التاريخية المعاصرة عليها، وللإجابة على اشكالية هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي في عرض وسرد النصوص ووصفها وتحليلها.

ضمن هذا السياق يسعى المقال الى عرض أهم ما ورد من نصوص واصفة لحياة الأمير عبد القادر في مذكرات ضباط وساسة الاحتلال الفرنسي خلال القرن 19م، والصورة التي نقلوها عن ملامح شخصيته ونشاطه الإنساني وتبين موقف الدراسات الجزائرية والعربية والأجنبية المعاصرة منها.

2. النشأة التربوية والاجتماعية للأمير عبد القادر

اهتم ضباط وساسة الجيش الفرنسي في القرن 19 م بتسجيل والكتابة حول تفاصيل حياة الأمير عبد القادر وخصصوا لها حيزا هاما في مذكراتهم، فالأمير كما صورته هاته الكتابات وصف بالسيد العظيم، وسيد القوم خادمهم، خدم دينه ووطنه وشعبه والإنسانية حتى عد من أكثر الشخصيات التي رسمت تاريخ القرن التاسع عشر ويقول **المارشال سولت** maréchal Soult عام 1843م واصفا الأمير "انه لا يوجد اليوم في العالم الا ثلاث شخصيات تستحق وعن جدارة لقب عظيم والثلاثة هم مسلمين: الأمير عبد القادر، محمد علي والبطل الشيشاني محمد شاميل". (Bellemare, 1863, p. 1)

تؤكد المصادر المحلية ارتباط نسب الأمير عبد القادر بفاطمة الزهراء بنت الرسول صل الله عليه وسلم وأجداده سكنوا القيطنة على واد الحمام، نواحي معسكر غرب الجزائر التي تميزت بسهولها الخصبة،

(محمد بن الأمير، 1903، الصفحات 301-304) وفيما يتعلق بتنشئته وتكوينه فقد نشأ في ظل زاوية أجداده المرابطين على رأسهم أبوه محي الدين، فزاوية اجداده جلبت اليها القلوب والعقول معا وذاع صيتها في كل بايلك وهران علما وكرما. (Bellemare, 1863, pp. 11-12)

أما ما يتصل بنسبه فكان محل تأويلات وتشكيك من طرف الفرنسيين فيرى **كارلوس بوفيل** Carlos Bouville ان مسألة الانتساب الى النسب الشريف كان له دور بارز في كثير من الثورات على مر التاريخ الإسلامي، غذتها كثير من الاعتقادات المستحكمة في المجتمع والقوى المسيطرة عليه من المرابطين والطلبة، هذه الوضعية في رأيه شلت عقل وفعل الإنسان العربي، لمواجهة واقع خطير، وكان الاعتقاد بنبوءة ظهور المخلص المبعوث من الله، ويكون له نسب شريف تقوم حوله الناس لمجابهة الكفار، مثلما كان يعتقد النصارى في الثالوث المقدس، فظهر العديد من الزعامات تدعي النسب الشريف وساد بين اوساط المجتمع خبر ظهور (مول الساعة) –رجل المرحلة–، ويذهب كارلوس بوفيل الى القول ان هذا الاعتقاد من طرف المجتمع الجزائري زاد من ارباكه وتشتيت جهده وبقي ينتظر قرب موعد انتهاء الاحتلال، ويسرد من الامثال على تأثيرات المعتقد، ما حدث مع مقاومة الحاج العربي والشريف بومعزة التي في نظره استقت نفس الصورة النمطية للنسب الشريف، ويرى أن الأمير عبد القادر قد صنع الفارق حيث أصبح يلقب بمول الدراع – قوة المقاومة وديمومتها– استطاع توحيد كل العرب تحت رايته، وعمل على الأرض أكثر مما فعله منافسيه. (Bouville, 1850, pp. 11-27) أما **أميدي ديسجوبير** Amédée Desjobert فيرى ان هناك من ارجع هذا النسب إلى دولة الفاطمية الذين حكموا بلاد المغرب. (Desjobert, 1837, p. 308)

أما بخصوص ما تعلق بتكوين الأمير عبد القادر المعرفي والعلمي، فقد تلقى تكوينا ثريا ومتنوعا من فطاحل علماء زمانه كانت أرضية خصبة لنمو شخصيته العقلية والروحية أثمرت علما وأدبا واسعا، فكانت زاويته ملتقى لطلاب العلم، فحسب **ديسجوبير** Desjobert أن الأمير نهل كثير من المعارف والعلوم

تحت أعين أبيه الذي استثمر فيه كل جهده التربوي، حيث نشأ محبا للقراءة لدرجة أن مكتبة صغيرة كانت تتبعه في حله وترحاله، وهذا المناخ التربوي ساهم في صقل شخصيته العلمية والفكرية والتأملية، وفي نفس الوقت تمكن من اكتساب مهارات الفارس المحارب وهو في سن مبكر. (Desjobert, 1837, pp. 308-309)

وحول هذا الموضوع تؤكد الكتابات التاريخية الجزائرية والفرنسية المعاصرة أن الأمير كان في طفولته يافعا متخلق بالأخلاق الجميلة والأوصاف النبيلة فاستجمع خصال الكبار المكلفين بتعليمه دعائم الإسلام، إلى أن تمكن من الفنون والعلوم فأخذ التفسير والحديث والفقه والنحو وأصول الدين، وأخذ أيضا النحو والبيان والمنطق عن بعض علماء وهران. (الأمير عبد القادر، 2007، الصفحات 50-51) ومن هؤلاء الشيخ سي أحمد بن طاهر الريفي بمدينة ارزيو الذي اخذ عنه سنة 1822م قواعد وفقه اللغة لفائدتهما الجلي في فهم النصوص المقدّسة (القرآن والسنة)، وأيضا الفلسفة، واستهوته بصورة خاصة الجغرافيا، ثم الفلك، وكذلك تاريخ الشعوب المسيحية، وعلوم أخرى مثل علم الأدوية، وأوعز إلى طالبه الشاب لما رأى علامات نبوغه، ليترك قليلا العلوم الدينية والتفرغ للاطلاع على الأوضاع الحالية، موجها إياه الى أن الأوروبيين أسسوا لعلم جديد يسمى "الاستراتيجية". (اتيين، 2001، الصفحات 60-62)

3. ملامح شخصية الأمير عبد القادر

1.3 الخلق الحسن والمعاملة الحسنة

ما يلاحظ على الكتابات الفرنسية خلال هذه الفترة انها لم تهمل حتى التفاصيل الجزئية في حياة الأمير عبد القادر حيث نجد مثلا **لويس ألكس دي ميشال** Louis Alexis Desmichels يتحدث عنه ويقول:"... انه في سن السادسة وعشرون (26عام) كان رجل جميل، صاحب شهامة وإباء، متميزا بأخلاقه، رجل قدوة بمعنى الكلمة، لو احتذى أثره أميرا فرنسيا لأستحق التبجيل والمجد...". (Desmichels, 1835, p. 131) اما **ليون روش** Léon Roches فقال عنه:"...لو أن رساما أراد

رسم شخصية مستوحاة من العصور الوسطى فلن يجد أجمل نموذج من الأمير عبد القادر، فشخصية الأمير جمعت بين قوة المحارب والزاهد الرباني، أعطته جمال غير متناه...". (Roches, 1884, pp. 63-67)

وعن اخلاقه يقول **ديسجوبير** Desjobert:"... الوسطية الخِلْقِيَة والخُلُقِيَة تجلت في صفاء روحي فريد، وليس له طموح شخصي، وضمير لا يلتزم إلا بتعاليم الشريعة السمحاء، إلا أنك لا تجده متعصبا، ولا يخشى من مناظرة المسيحيين دون حدة أو عبوس وبكثير من اللباقة، رجل شريف ونزيه، كتلة من القيم والأخلاق الفاضلة، لا تجد في طبعه فظاظة أو خشونة، يظهر كثير من التسامح والرحمة اتجاه أعدائه...". (Desjobert, 1837, p. 309) وفي نفس السياق يذكر **نرسيس فوكو** Narcisse faucon:"...أن هناك ثلاثة أمور لازمته في يومياته فكانت لا تفارقه وهي الكتب، سيفه وفرسه...". (Narcisse, 1889, p. 2)

2.3 قوته العقلية والروحية

لم تهمل هذه الكتابات أيضا الحديث عن قوته العقلية والروحية فيكتب **بيليسي دي رونو** Pellissier de Reynaud في كتابه حوليات جزائرية (Annales Algériennes): "...انه كان يتقد ذكاء وصرامة ملحوظة، وملكة خطابية تلهب المشاعر وتسلب الألباب ومن المستحيل مقاومتها، يكفي أن يقوم خطيبا ليفرض إرادته ويأسر القلوب...". (Pellissier de Reynaud, Annales Algériennes, 1854, p. 265) ويذهب **ألكس بلمار** Alex Bellemare الى التأكيد أنه تميز عن أقرانه وأكابر قومه بنباهته وفطنته، فمثلا نجده يرفض إيواء باي وهران، بعد سقوط مدينة الجزائر بيد الفرنسيين، مخافة أن تؤلب عليه القبائل وتحول دون توحدها في مواجهة الفرنسيين، ورأى الأمير أن الدور آت على هذا الباي لا محالة، فقد واجهته الكثير من المطبات والعثرات مع كثير من القبائل. (Bellemare, 1863, pp. 26-28)

ومن بين مصادر معلوماتهم عن تفاصيل حياة الأمير كانت عن طريق ما نقل لهم من اخبار من الاسرى الفرنسيين لدى الأمير الذين احتكوا بالأمير عن قرب وفي هذا نجد **ديسجوبير** Desjobert يروي

لنا ما نقله عن أحد الأسرى الفرنسيين في معسكر الأمير طيلة مدة أسره التي قاربت خمسة أشهر حيث يصف الأمير عبد القادر: أنه يمثل في نظر شعبه إنسان بسيط في ملبسه، مقتصد في معيشته ومتقيد بعرفه، صارم في تدينه، بارع في مفاوضاته، نبيل وفخور على فرسه، عادل وحازم في أحكامه...". (Desjobert, L'Algérie en 1838, 1838, p. 158)

ويعترف الكتاب الفرنسيون المعاصرون للأمير انه يعود له الفضل في توحيد الشعب الجزائري وفي هذا يقول Roches بأن الأمير عبد القادر أصبح يقوم بمهمة نبيلة بإعادة بعث شعبه وإيقاظ مشاعره الدينية والعمل على طرد الأعداء عن بلاده، وهذه مهمة جديرة بالثناء والفخر. (Roches, 1884, p. 73) وهذا ما ذهب اليه أيضا **ديسجوبير** Desjobert ، حيث يذكر أن الأمير عبد القادر كان رجل نهضة ونزعة ثورية، أرسل بعثات إلى أوروبا لكسب معارف فنية وعلمية، وعبقرية الأمير شملت جميع مناحي الحياة، استقدم صناع أسلحة لصنعها محليا، أحصى ممتلكات القبائل ليحدد بدقة نصيبها من الزكاة لصالح خزينة الدولة، ورغبته في نقل المعارف الحديثة عن الفرنسيين خصوصا في مجال التنظيم العسكري. (Desjobert, L'Algérie en 1838, 1838, pp. 172-173) وفي مؤلفه الآخر يجلي ديسجوبير وجه المقابلة بين الأمير والقادة الفرنسيين حيث يقول:"...إن أكبر حرج أوقعه بنا الأمير عبد القادر أنه حشرنا في زاوية اضطررنا أن نصبح نمثل كل ما هو وحشي ومخرب، في حين كان الأمير يمثل كل ما هو قيم وحضاري...". (Desjobert, La Question d'Alger, 1837, pp. 310-309)

وفي نفس المنحى تقريبا يسترسل دي ميشال Desmichels قائلا عن الأمير:"...لا أعرف من يستطيع أن يجمع العرب تحت كلمة واحدة ونستطيع التفاوض معه، والمحافظة على السلم المعقود معه، حسب علمي لا يوجد غيره، وبغض النظر عن الضمانات التي تحققها قدراتنا المادية والعسكرية، لكن هنا الضمانات الأخلاقية للأمير عبد القادر أكثر أهمية فالرجل أبان يوما بعد يوم على سلوك قويم واستقامة شخصيته...". (Desmichels, 1835, pp. 173,230)

ويواصل دي ميشال Desmichels قائلا: "...أتعهد للأمير عبد القادر بأن أدلي بشهادتي لدى الملك الفرنسي، بأن الأمير متمسك بتعاليم دينه وملتزم بشروط السلم، وأن قيمه الراسخة ومبادئه كمرابط، ستظل ضمان لكل مواقفه المستقبلية..."، (Desmichels, 1835, p. 187) والملفت للانتباه ان نجد بعضا من هذه الكتابات الفرنسية تنقل لنا نظرته للفرنسيين والأوربيين بشكل عام وفي هذا يقول **ديسجوبير** Desjobert:"...لا تبهره أوروبا إلا بقدر ما يأخذ منها التطور المادي وروح النظام وطرق التسيير، فإعجابه بنابليون ليس لانتصاراته العسكرية، وإنما للنظام الذي أقامه وسط اضطرابات عامة للدولة...". (Desjobert, La Question d'Alger, 1837, p. 309)

3.3 التزام الأمير بالعهود والمواثيق

ان المتتبع لطبيعة علاقات الأمير عبد القادر مع الفرنسيين يقف عند حقيقة مواقفه معهم، فكان ملتزم كل الالتزام في مفاوضاته ومعاهداته معهم، رغم خبث نواياهم ولعل من نقاط ضعفه في علاقاته مع الفرنسيين هو تلك الثقة الزائدة في التعامل مع القادة العسكريين الفرنسيين الذين كانوا دائما عند استنزاف قواهم العسكرية، يجرون الأمير بعد انتصاراته للهدنة والتفاوض الذي غالبا ما كان الفرنسيون هم من يخرقونه، وبهذه المكائد حولوا هزائمهم الى انتصارات، وهم يعترفون ضمنيا بهذه الاساليب الماكرة بل لم يتوانوا في تدوينها في كتاباتهم. (بركاني، 2021، الصفحات 214-230)

ومن هؤلاء الكتاب الذين تحدثوا عن هذا الموضوع نذكر **أدولف فالهيم دنزن** Adolph Vilhelm Dinesen حيث قال: "...انه كان ملتزم دائما بكلمته، لكن أثناء المفاوضات كان ديبلوماسيا محنكا، أبعد ما يكون عن الغلظة، نادرا ما يفقد أعصابه ومتحكم في ميزاجه..." (Dinesen, 2001, p. 82) فالتزامه بالعهود والمواثيق متأصل فيه، أما **ديسجوبير** Desjobert فيقول عنه:"...مهما حاولنا أن نلقي بحمل نقض السلم على الأمير عبد القادر، الحقيقة أن هذا الأخير اجتهد ما في وسعه لتثبيته، يعززه مراسلات الأمير مع الكونت ديرلون Comte d'Erlon حيث كتب له بعد واقعة المقطع

في 3 جويلية 1835، كنت أعتقد أنني أعتمد على التزامكم وعهدكم لكن ترزيل Trézel حاكمكم على وهران تجاوز حدوده...". (Desjobert, La Question d'Alger, 1837, p. 320)

وما يمكن للباحث ملاحظته في كتابات الفرنسيين خلال هذه الفترة انها كان يسودها النفاق السياسي ويمكن ان نستدل على ذلك فيما كتبه دي ميشال Desmichels حيث وصف الأمير في أول مرة برئيس المرتزقة، لكن حين يريد أن يخلص بعض الأسرى الفرنسيين من الأسر يلقبه في رسالته بالأمير عبد القادر، صاحب المقام العالي، وروح السامية، ونبل خصاله، ويسجل لا يمكنني أن أنكر التزام الأمير عبد القادر بكل بنود الاتفاق. (Desmichels, 1835, pp. 33,77,144)

وهناك كتاب اخرون كان لهم رأيا اخر حول هذا الموضوع فهو في رأيهم هو من كان ينقض المعاهدات فمثلا **غرافريل بول** Graffarel PauL يرجع سبب تجدد القتال بين الأمير وفرنسا ونقض معاهدة تافنة الى الأمير ورأى انها كانت خدعة منه لأخذ عساكر فرنسا على حين غرة حيث يذكر: "أن فرق جيش الأمير عبد القادر العسكرية بدأت الهجوم على المراكز الفرنسية في 10 نوفمبر1839م، والأمير أخد بمهارة كل احتياطاته، ولم يكن هناك أية إعلان سابق لتجدد القتال ، لكن فقط يوم 18 نوفمبر تكرم الأمير وكتب إلى الحاكم العام اطلعه بقرار مجلسه العسكري ببدء الجهاد، واستدعاء سفيره، (Gaffarel, 1883, pp. 199-200) ويؤكد على أن الأمير هو من وحد العرب على كرههم المشترك للفرنسيين. (Gaffarel, 1883, p. 164)

والكتاب الفرنسيون عموما خلال هذه الفترة يجمعون على أن شخصية الأمير عبد القادر انفردت وتميزت عن اقرانه من شيوخ القبائل العربية فمثلا نجد كل من **ديسجوبير** Desjobert ودي ميشال Desmichels يتفقان حول هذا الموضوع، فالأول يقول انه هناك فرق كبير بين ما يمثله الأمير عبد القادر من حس وطني وبين ما صنعناه نحن من قيادات مسخ لبايات موالية لنا. (Desjobert, L'Algérie en 1838, 1838, p. 174) ليعطف عليه الثاني فيقول انه بعد تنصيب فرنسا لبعض الموالين

لها من قياد على العرب، أعترف أني لا أستوعب هذه السياسة المتبعة وماذا نستفيد من هذا التعيين؟ إذ لا يصمدون أمام الأمير عبد القادر وعندها يصبحون عالة علينا أكثر منه أعوان لنا. (Desmichels, 1835, pp. 231-232)

4.3 كفاءة الأمير في التسيير والقيادة

من بين الموضوعات التي اهتم بها الفرنسيون وتناولوها في كتاباتهم أيضا والتي تعلقت بشخصية الأمير ما تعلق بحسن كفاءته وقيادته لأمارته وللمقاومة، فما ميز الأمير عبد القادر عن جميع الأعيان وقادة القبائل الجزائرية خلال هذه الفترة هو تشبثه باستقلالية سلطته وشعبه عن المنظومة الاستعمارية الجديدة، التي أصبحت ترى في مشروع الأمير خطرا على كيانها ولمواجهة الأمير سعت سلطات الاحتلال الى تعيين اعوان لها من شيوخ بعض القبائل الجزائرية. (Blanc , 1840, pp. 3-7) فالبايات الذين عينتهم فرنسا مثل بن مرزوق أو بن عمر أو بعض القيادات المحلية سواء من مرابطين أو رؤساء قبائل أمثال الحاج الصغير على مليانة، والاتصالات التي اجتهد فيها بيرتيزان ودورفيقو ومن بعدهم كلوزل في تعيين رؤساء على العرب، لم يكونوا في مستوى وكفاءة وشجاعة الأمير عبد القادر. (Pellissier de Reynaud, Annales Algériennes, 1854, pp. 3-8)

وبمقاطعة الغرب الجزائري ظهرت عدة زعامات مثل سيدي العربي ومصطفى بن إسماعيل، المزاري الغماري، بن نونة وغيرهم كثر، وسواء كانت هذه الشخصيات مستقلة بذاتها أو تعمل تحت سلطة الاحتلال، فإن الأمير عبد القادر قد تجاوزها كلها، كونه شخصية وطنية جامعة ليس هذا فقط، وإنما باستقلالية تامة بعيدا عن أي تأثير من الإدارة الاستعمارية، وأن كل ما يربطه بهذه الأخيرة يجب أن يكون ضمن محادثات ندية واتفاقيات مكتوبة ومختومة ملزمة للطرفين.

وكان دي ميشال Desmichels أكثر دقة في وصف مدى قوة وقدرة الأمير في فرض سيادته على التراب الجزائري، حيث ذكر بهذا الخصوص أن هذه الزعامات الأخرى يغلب عليها الطابع المحلي أو بالأحرى القبلي ولا تستطيع أن تنفك أو تخرج عما تمليه لها الإدارة الاستعمارية، وإن خرجت فهي لا

تتحمل أكثر مما تطيقه في مواجهة قبائل موالية لأمير عبد القادر، فالتيار أقوى منها ويبقى كل اتفاق معها مجرد أوهام. (Desmichels, 1835, p. 63)

وقد عبر عن هذا الأمر بصدق كلوزل Clauzel حين قال عنهم انهم مجرد بايات على الخريطة وعلى الورق فقط وعليهم برانس. (Pellissier de Reynaud, Annales Algériennes, 1854, p. 3) وعليه يمكن التأكيد ان شخصية الأمير عبد القادر تميزت كونه زعيم وطني وقائد للمقاومة وإذا حاولنا مقارنته بأكبر قادة الجيش الفرنسي نجد فرق كبير وبون شاسع بينه وبين المارشال كلوزل Clauzel على سبيل المقارنة فهذا الأخير سجلت عليه مآخذ كثيرة تمس بمنصبه وتمس الشرف الفرنسي، ذكر دوبينيوسك D'Aubignosc الذي كان مرافقا للحملة منذ بدايتها الأولى سنة 1830 وكانت له ملاحظات سجلها طيلة ست سنوات قائلا : ليس من أجل الجدل أو أن أحمل عداء للمارشال كلوزل، لكن الحقيقة انه استغل وتعسف بالسلطة الممنوحة له ليغالط فرنسا عن وضعية أملاكه بالجزئر، ويصف افعاله ضمن فظائع الطغاة الدمويين المشهورين بجرائمه، وينظر للمستعمرة التي كان يسيرها كأنها ملك خاص، ويتعامل بتعسف مطلق، ولم يلتزم ببنود اتفاق الاستسلام 05 جويلية 1830م الموقع مع داي الجزائر. (D'Aubignosc , 1836, pp. 30-77)

في المقابل نجد أن الأمير عبد القادر عمل على ألا تمس نزاهته ولا عفته حتى من أعتى أعدائه، ويشهد على ذلك ليون روش Léon Roches المرافق له لما يقارب سنتين يصف الأمير وهو في أوج قوته لم يتخذ عظمة لا في ملبس ولا مجلس –يلبس مما تنتجه أسرته ويتخذ أثاث بسيط –محافظا على خطى والده في الزهد والبعد عن البهرجة. (Roches, 1884, p. 172) وهناك تباين واضح أيضا بين الأمير عبد القادر وأكبر قادة جيش الاحتلال الفرنسي على غرار **بوجو** Bugeaud، الذي كان لا يتورع في القيام بأبشع الاعمال الاجرامية، وفي عهده بلغ التنافر الأخلاقي بين الفرنسيين والعرب(الجزائريين) ذروته وقد ضحى حتى بقادة جيشه، مثل حادثة انتحار الجنرال مونوفيل Monenville (الذي كان عميل بوجو لدى الأمير أكثر منه سفير الحكومة الفرنسية لدى الأمير ورفض بوجو استقالته ثلاث مرات)،

وتنكر للقادة الموالين له مثل مصطفى بن اسماعيل إذ يصفهم بالنصابين والماكرين المنتهية صلاحياتهم. (Emerit, 1951, pp. 135-138,155,161-162) ويذهب الشيخ بوعمران أن كثير من مؤرخي الاحتلال جعلوا من بوجو أسطورة، قوضتها كتابات المؤرخين الفرنسيين المتأخرين، ولا مجال مقارنته بالأمير عبد القادر. (Bouamrane & Djidjeli, 2008, pp. 36,40) في حين يذكر Pellissier de Reynaud أن الأمير كان يعفو على الكثير من مناوئيه، ويتسامح مع من خرجوا عن سلطته ولم تكن مواقفه منهم بدافع الانتقام. (Pellissier de Reynaud, Annales Algériennes, 1854, p. 376)

لم تغفل الكتابات الفرنسية على كثرتها أي شيء من سيرة الأمير عبد القادر الا وسجلتها، ولكنها لم تستطع إثبات اية انتقاص في سيرته، لكن بعض الكتاب حاولوا إيجاد بعض التبريرات لقدح الأمير في سيرته السياسية والعسكرية.

يروي أدريان بيربروجير Adrien Berbrugger متهكما وبنوع من الاستخفاف من الأمير، فذكر على لسانه بعض تصريحاته الحماسية بأنه كان يتشدق أمام أنصاره:"...ويزعم إذا كان ملك فرنسا يلزمه ستة أشهر ليجمع عشرة ألف عسكري، فإنه يكفيه أن يلوح بيده لتجتمع لديه عشرون ألف محارب في ميدان المعركة، ورغم بعض النكسات فإنه في الأخير النصر سيكون حليفنا ونصنع من عظام المسحيين معلما". (Berbrugger, 1836, p. 16)

وفيما يتعلق بمسألة تبادل الأسرى يبدي أدريان بيربروجير Adrien Berbrugger رأيه في الأمير بعد أن لمس لدى أعضاء فريقه المفاوض للأمير لتبادل الأسرى سنة 1841 بمقاطعة مليانة كانوا جد سعداء بمقابلة الأمير عبد القادر، وكان قد رأى الأمير من قبل حين زار مركز ونوغة (برج حمزة) ديسمبر 1837 جانفي 1838 فيقول عنه "شعور من الفضول الطبيعي إزاء رجل على الأقل عبقريته ساندتها ظروف جيدة بوأته هذه المكانة البارزة". (Berbrugger, Négociations entre Monseigneur l'évêque d'Alger et Abd el Kader pour l'échange des prisonniers, 1844, p. 47) بيربروجير وإن يقر للأمير بنوع من العبقرية إلا أنه يرجع ظاهرة بروزه الى ظروف الملائمة مكنته وساعدته على البروز على الساحة بمعنى ان الظروف هي من صنعته، ويقولها صراحة انه لولا هذه الظروف لما بلغ

هذا الشأن، والراجح يشير هنا إلى معاهدات فرنسا معه، ونفس شيء ذهب إليه لويس بليستروس Luis Ballesteros حين يقول " الظروف هي من تصنع الرجال، والظروف هي التي رفعت عبد القادر عاليا ". (Ballesteros, 1865, p. 24)

وعموما يمكن القول ان الكتابات الفرنسية المعاصرة للأمير اجمعت على كفاءة الأمير في القيادة وحسن التسيير والتدبير، فالقيادة والسيادة عند الأمير كما عبر عنها أحد الكتاب الجزائريين المعاصرين، أنها كانت حقيقة لدى الأمير استمد مرجعيتها من الشريعة الاسلامية السمحاء وأساسها الصدق في العمل، لا يضاهيه فيها أميرا فرنسيا شب وترعرع على فكر مكيافيللي المستوحى من المرجعية القيمية اللأخلاقية في مجال السياسة. (عشراتي، 2011، صفحة 173)

4. التمسك بمبادئ الشريعة الاسلامية مدعاة للتعصب الديني في نظر الكتابات الفرنسية خلال القرن 19م

من الملاحظات التي شدت انتباه الدارسين والباحثين في تاريخ الجزائر، هو ذلك التوصيف المتعمد من قبل الكتاب الفرنسيين للجزائري بـ "التعصب الاسلامي" (Le Fanatisme musulman)، فمنذ قرون عديدة ربطوا هذا الوصف بسلوك الجزائري وهذا نظرا لتشبثهم بدينهم الاسلامي، خصوصا حين اشتداد مقاومتهم للاحتلال الأجنبي، نجد ذلك خاصة في العصر الحديث قبيل احتلال الجزائر عام 1830م، فجل الكتابات الفرنسية حول الجزائر آنذاك بررت افعال سلطات الجزائر بالتعصب الاسلامي، ونذكر في ذلك على سبيل المثال لا للحصر كل من كتابات **رونودو** Renaudot، **بوتان** Boutin، **راينال** Raynal، والملفت للنظر أن هذا التوصيف قد توارثه أغلب الكتاب الفرنسيين في القرنين التاسع عشر وان نقصت حدته في القرن العشرين، فمن الأوائل الذين وصفوا الأمير بالتعصب الديني نذكر أدريان بيربروجير Adrien Berbrugger الذي صرح قائلا: ليس بالضرورة أن تكون لك فراسة كبيرة، من الوهلة الأولى لتعرف أن الأمير ما هو إلا متعصب طموح، يملك مهارة كبيرة للتأثير على شعبه. (Berbrugger, Voyage au camp d'Abd-el-Kader, à Hamzah et aux montagnes de

Wannourhah (province de Constantine), en décembre 1837 et janvier 1838, 1839, p. 40)

وفي نظر ألكس بلمار Alex Bellemare أن في مواجهة فرنسا للمقاومة الجزائرية كانت لا تربطها ولا تعتبرها من التعصب الإسلامي إلا حينما تجد صعوبة في بسط سيطرتها على منطقة ما من الجزائر، أي أن التعصب مرتبط بالمقاومة بعينها "الجهاد".(Bellemare, 1863, pp. 98,293) وفي توصيفه للطريقة الدرقاوية بعدما قادت الحرب ضدهم حيث وصفها بالعبارة التالية: "المعروفة خصوصا بتعصبها"، وما يسجل على بلمار في خاتمة كتابه أنه حاول أن يعتذر للأمير شخصيا دون بقية الشعب بجعل من التعصب "حماقة تنفي الهدوء والتعقل بدون شك وإن رفع لوائه الأمير عبد القادر كما رفعه من قبل الكاهن الفرنسي بيير ايرميت Pierre l'Hermite في الحروب الصليبية، لكن ينفيه في حق الأمير عبد القادر شخصيا وخير دليل موقفه من أحداث الشام". (Bellemare, 1863, pp. 299,455)

وما يلاحظ على الكتاب الفرنسيين في النصف الثاني من القرن 19م أنهم استمروا في تبرير مقاومة الأمير للاحتلال على انها من التعصب الإسلامي، ويرى **ليون بلي** Léon Plée انه كان معجب بدور الكهان الفرنسيين في احتلال الجزائر بأن جعلوا الحرب لا تخرج عن نطاقها السياسي، وهذا في تقديرنا مجانب لصواب، بل يتناقض مع نفسه عندما يقول: وحين يتأزم الوضع (اشتداد المقاومة) يعزي التعصب إلى جانب العرب فقط. (Plée, 1874, p. 73)

ولم يتحرج **غفاريل بول** Gaffarel Paul بوصف مقاومة الجزائريين قائلا: "...العرب قاومونا بكل ما أوتوا من قوة، ينضاف اليها الكره السياسي مع التعصب الديني...". (Gaffarel, 1883, p. 160) ويذكر أن اللحمة التي تشكلت حول الأمير عبد القادر كانت اما بالتعصب أو بالإقناع حتى أصبح المرابطين من أشد المؤيدين والمخلصين له، وحسبه أن الأمير هو من أيقظ التعصب الاسلامي لدى الجزائريين الذين التفوا حوله، حتى أصبحت المقاومة أمام ابواب مدينة الجزائر والبليدة. (Gaffarel, 1883, pp. 165,170)

لكن الغريب في الأمر فيما ورد من نصوص في كتاب غفاريل بول Gaffarel Paul حين وصف الأعمال الوحشية للجيش الفرنسي اعطاها صفة التعصب "أديرت بتعصب مزدوج للوطن وللدين" –يقصد الوطن الفرنسي والدين المسيحي –لكن ليس كخصال متأصلة فيهم بل أملتها الضرورة وأخذوها عن العرب بمعنى انهم اخذوا التعصب من العرب، ويقول في هذا الشأن: "...شيئا فشيئا انحدرت حالة الجنود الفرنسيين من انسان متحضر إلى حالة بربرية، جنودنا انتهجوا عادات العرب، القتل بدون رحمة، والضرب دون ضرورة، والتمثيل بالجثث لمعاقبتهم". (Gaffarel, 1883, p. 238) والكثير من الكتاب الفرنسيين واصلوا وصف الأمير بالتعصب طيلة القرن 19م ففي العقد الأخير منه لم يتوانى **جول بيشون** Jule Pichon بإلصاق التعصب بالمرابطين والطرق الصوفية حيث قال انهم كانوا يحبون القبائل ويثيرون فيها التعصب بأقوالهم. (Pichon, 1899, p. 99)

ان نشاط الأمير عبد القادر الانساني في بلاد الشام وبمبادراته الناجحة في حل الأزمة الطائفية بين الدروز والمارونة عام 1860م، (طاعة، 2017، الصفحات 40-49) جعلت بعض الدوائر الفرنسية تعمل على استغلال الأمير لما يخدم مصالح فرنسا في المنطقة، وعبر عن هذا المسعى بوضوح **لويس بليستروس** Luis Ballesteros حيث أوصى حكومته باستغلال الأمير عبد القادر في هذه الفترة (ستينيات القرن التاسع عشر) لصالحها بالجزائر، قائلا: "الدور الوحيد الذي يلعبه الأمير عبد القادر، القيام بدور مبشر ومروج للسياسية الفرنسية، خصوصا مع قبائل الهضاب العليا والجنوب". (Ballesteros, 1865, p. 25)

وتظهر الكتابات الفرنسية ان السلطات الفرنسية حاولت تقديم قراءة مغلوطة حول الأمير على أساس أنه أصبح صديقا لفرنسا وقد تخلى عن معارضته لفرنسا الاستعمارية، ومن الكتاب المعبرين بصدق عن هذا التصور الجديد حول الأمير نجد مثلا **بول ازان** Paul Azan الذي يعد من ابرز وجوه مؤرخي فرنسا الاستعمارية مطلع القرن العشرين وشارك بفعالية في احتفالية مئوية احتلال الجزائر، اختار عنوانا

فرعيا لكتابه عن الأمير عبد القادر سماه "من التعصب الإسلامي إلى الوطنية الفرنسية"، فقد ألصقوا كل ما قام به الأمير عبد القادر من أعمال بالتعصب الاسلامي، ومن هناك كثير من الكتاب الفرنسيين المتأخرين الذين انتقدوا هذا التوصيف ونجد على رأس هؤلاء **اميريت مارسال** Emerit Marcel حيث يقول: ان الكتاب الفرنسيين استعملوا هذا التوصيف (Le Fanatisme musulman) دون معرفته أو محاولة فهم تطوره. (Emerit, 1951, p. 233)

وحاول بعض الكتاب الفرنسيين على غرار الكونت دوسيفري De Civry أن يثبتوا بأن الأمير قد تخلى عن "القومية العربية"، وبرروا ذلك بسلوكه المتسامح مع الأسرى ويذكر دوسيفري ان لجوء الأمير لتسليم الطوعي للأسرى الفرنسيين كان له أثر ايجابي بين سلطات الاحتلال في الجزائر. (Civry, 1853, p. 233)

تتفق الكتابات الفرنسية المعاصرة والتي كانت قريبة من الأمير عبد القادر والأحداث المحيطة به، على ان طريقة تعامل الأمير عبد القادر مع الاسرى لم تكن نتيجة تخليه عن مبادئه الاصيلة، وانما استمد مرجعيتها من الشريعة الاسلامية السمحاء وهذا ما لاحظه Adolph Vilhelm Dinesen مؤكدا على ان الإنسانية والعدالة المتجذرة والعميقة بالتزام الأمير الشديد لأحكام الشريعة والتي تعد أساس حكمه. (Dinesen, 2001, p. 82) ويوافقه في هذا كل من Narcisse faucon و Pellissier de Reynaud فيرى الأول أن الأمير في حربه وسلمه وسجنه، لم يحمل أية ضغينة أو حقد على أعدائه وكشف عن معدنه الأصيل، فلم يتوان ولو للحظة واحدة في تأمين المسيحيين في أحداث الشام المؤلمة، وحتى أثناء زيارة أحد الأمراء الألمان له، لم ينساق معه وهو يذم الفرنسيين أمامه. (Narcisse, 1889, p. 5) اما الثاني فيصل الى النتيجة التالية ويقول في ذلك جازما أن الأمير عبد القادر مهما كانت نهايته، فقد بلغ مجدا خالدا. (Pellissier de Reynaud, Annales Algériennes, 1854, p. 265)

5. رد المؤرخين على اراء الكتابات الفرنسية حول الأمير عبد القادر

شخصية الأمير عبد القادر في الكتابات الفرنسية خلال القرن 19 م

منذ استقرار الأمير عبد القادر ببلاد الشام وما قام به من نشاط سياسي ودبلوماسي واجتماعي وتفرغه للتدريس وتوسيع معارفه العلمية والفقهية وما انتجه من تأليف جعلته محل اهتمام الدارسين لسيرته الشخصية، وظهر هذا التوجه تقريبا منذ النصف الثاني من القرن 19م، واستمر الى القرن 20 م بل الكتابة والبحث حول الأمير مازالت تثير اهتمام الدراسيين والباحثين الى يومنا هذا، وما يلاحظ على هذه الكتابات سواء كانت عربية او اجنبية فإنها صححت الكثير من المغالطات والاوصاف التي الصقت بالأمير من طرف كتاب المدرسة العسكرية الفرنسية ونظرتها الاستعمارية لتاريخ الجزائر عموما وتاريخ الأمير عبد القادر بوجه خاص.

ومن الكتاب الجزائريون الذين كانت لهم مواقف واضحة اتجاه الكتابات الفرنسية نذكر على سبيل المثال لا للحصر محمد الشريف الساحلي، الذي ساهم بقسط وافر في شرح خلفيات ودوافع الفرنسيين في توصيف الأمير بالتعصب الإسلامي أو القومية العربية، وربط كل ذلك على انها استمرار للحرب على الاسلام، ويرى انه كلما كانت هناك اضطرابات او توترات بين الجزائريين والفرنسيين إلا وصفها السياسيين والصحفيين الفرنسيين بأنها من التعصب الاسلامي، ويواصل شريف ساحلي القول: انه حتى التصوف الذي كان الأمير رائدا فيه اعتبر من تجليات التعصب الاسلامي على حد تعبير **قومبينو** Gobineau، ويقيم الحجة على الكتابات الفرنسية عندما يذكرهم بموقف أساطين الاحتلال الفرنسي من شارل العاشر الى نابليون الثالث الذين كانوا يصرحون بإرادتهم في خوض حرب صليبية، رغم ذلك لم يفكر واحد من هؤلاء الكتاب بربط افعالهم بالتعصب للكنيسة. (الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، 2008، الصفحات 58-59؛99-100) وضمن نفس النسق يذكر الباحث Eric Geoffroy انه على العكس من ذلك كان الأمير عبد القادر لا يخلط بين إمبريالية متوحشة تقودها فرنسا وديانتها المسيحية، ففي عز المواجهات العسكرية بينه وبين جيش الاحتلال ربط علاقات مع ممثلي الديانة المسيحية. (Geoffroy, 2006, p. 130)

يرى محمد شريف ساحلي ان المنظومة الاستعمارية روجت للكثير من المغالطات حول الأمير عبد القادر بما يخدم مصالحها السياسية بالجزائر أوفي الأقطار العربية، كون الأمير أصبح في اعتقادهم مخلصا للقضية الفرنسية، ويؤكد محمد الشريف ساحلي أن الأمير لم ينسى ماضيه أو تنكر له بالرغم من ظروف تحوله الروحي في بلاد المنفى، ويستشهد على ذلك بما ذكره المصرفي السويسري **إينار** Eynard وهو احد اهم مراسلي الأمير حيث ابدى له الملاحظة التالية: "...ما دمت قد القيت السلاح، فذلك يعتبر تعهدا منك بحث الجزائريين على قبول تسلط الفرنسيين دونما معارضة أو مقاومة..."، اجابه الأمير برباطة جأش ودماثة اخلاق:"...ما كان في مقدوري فعله بهذا الصدد قمت به ...واليوم اذا كنت ترى بأن هناك ما يمكن فعله، فسأبذل كل ما في وسعي لذلك، لأني اعلم أنك لا تطالبني الا بما هو ملائم ويتوافق مع الماضي". (Sahli, 1986, p. 151)

والفرنسيون من ساسة وكتاب أرادو أن يظهروا الأمير بصورة القائد الإقطاعي الجشع الذي انتقل من كراهيته الشرسة لفرنسا إلى الولاء التام لها، لكن في واقع الأمر ان الأمير كان يعتبر فرنسا بالنسبة إليه بلدا أجنبيا كل مقوماته تبعده عنها، التاريخ، نمط العيش والتفكير. (الساحلي، تخليص التاريخ من الاستعمار، 2002، صفحة 38،94) وانساقت وراء هذه الأكاذيب الرسمية بعض الكتابات الفرنسية، إذ حاول بول ازان Paul Azan استغلالها والتنظير لها في مؤلفه السالف الذكر، حاول بول ازان اقناعنا بان الأمير عبد القادر قد أصبح مواطنا فرنسيا.

وسجل أيضا المؤرخ **شارل أندري جوليان** Charles André Julien موقفه من كتاب بول ازان حول الأمير ورأى ان ما تناوله يمثل حالة شاذة وتحريف للحقائق والوقائع، فالأمير وطني جزائري ولم يكن مسلم متعصب، دافع عن بلاده ضد المحتل الأجنبي المسيحي، ولم يعتبر الأمير أبدا نفسه فرنسيا، ناهيك انه لم يثبت عنه (رغبته في الوطنية الفرنسية)، فتدخله في حل اضطرابات دمشق كشفت عن معدنه الانساني الأصيل. (Julien, 2005, p. 533)

6. الخاتمة:

ختاما لهذا المقال يمكن القول ان الرجوع الى ما كتبه ودونه قادة وساسة جيش الاحتلال الفرنسي من ملاحظات ومعلومات وأخبار حول شخصية الأمير عبد القادر تبقى ضرورية في فهم طرق التفكير التي اعتمدتها فرنسا في التعامل مع الأمير عبد القادر ومقاومته لها والتي دامت قرابة 17 سنة، ومن النتائج التي توصلنا اليها أن تناول هذا الموضوع يتيح الفرصة للباحثين لمعرفة مادته التوثيقية وجوانبه الغامضة، وادراك ومعرفة السياسات والاساليب التي اعتمدتها فرنسا في تعاملها مع الأمير حسب الظروف وما يخدم مصالحها، وأخيرا يمكننا من الوقوف على إمكانيات فرنسا المادية والعسكرية والثقافية التي سخرتها للقضاء على مقاومة الأمير واجهاض مشروعه النهضوي حتى وهو في منفاه الاختياري ببلاد الشام ومحاولة توجيهه لما يخدم مصالح فرنسا في المنطقة العربية.

5. قائمة المراجع:

1. Ballesteros, L. (1865). *L'émir Abd-el-Kader et L'Algérie.* Paris: Retaux Frères Libraire-éditeur.
2. Bellemare, A. (1863). *Abd-el-kader sa vie politique et militaire.* Paris: librairie hachette et cie.
3. Berbrugger, A. (1836). *Relation de l'expédition de Mascara.* Paris: Delaunay Libraire Palais-royal.
4. Berbrugger, A. (1839). *Voyage au camp d'Abd-el-Kader, à Hamzah et aux montagnes de Wannourhah (province de Constantine), en décembre 1837 et janvier 1838.* Toulon: Imprimerie d'Eugène Aurel.
5. Berbrugger, A. (1844). *Négociations entre Monseigneur l'évêque d'Alger et Abd el Kader pour l'échange des prisonniers.* Paris: Delahaye. J éditeur.
6. Blanc , A.-H. (1840). *De l'Algérie.* Paris: Imprimerie de Bourgogne et Martinet.
7. Bouamrane , C., & Djidjeli, M. (2008). *L'Algérie coloniale par les textes (1830-1962).* Alger: Editions ANEP.
8. Bouville, C. (1850). *France et Algérie.* Loiret: Chenu imprimeur-éditeur.
9. Civry, E. (1853). *Napoleon III et Abd-el-Kader.* Paris: Martinon Libraire-Éditeur.
10. D'Aubignosc , L.-P. (1836). *Alger.* Alger: Delaunay Dentu Au Palais Royal.
11. Desjobert, A. (1837). *La Question d'Alger.* Paris: P Dufart Libraire.
12. Desjobert, A. (1838). *L'Algérie en 1838.* Paris: La Librairie de P Dufart.

13. Desmichels, L. (1835). *Oran sous le commandement du général Desmichels.* Paris: Librairie Militaire D'Anselin.
14. Dinesen, A. (2001). *Abd-el-Kader.* (Fondation Emir Abdelkader, Trad.) Alger: Editions ANEP.
15. Emerit, M. (1951). *L'Algérie à l'époque d'Abd-el-kader.* Paris: Larose.
16. Gaffarel, P. (1883). *l'Algérie* . Paris: librairie de Firmin-Didot et Cie.
17. Geoffroy, E. (2006). L'Emir, modèle contemporain de «l'homme universel». Dans Fondation Emir Abdelkader (Éd.), *Colloque International: L'Emir le devoir de mémoire et les défis de l'heure* (pp. 129-136). Alger: Thala Edition.
18. Julien, C. (2005). *Histoire de L'Algérie Contemporaine.* Alger: Casbah éditions.
19. Narcisse, F. (1889). *Le Livre D'or de L'Algérie.* Paris: Challamel et Cie éditeurs.
20. Pellissier de Reynaud, E. (1854). *Annales Algériennes* (Vol. Tome Deuxième). Alger: Librairie bastide.
21. Pellissier de Reynaud, E. (1854). *Annales Algériennes* (Vol. Tome premier). Alger: Librairie bastide.
22. Pichon, J. (1899). *Abd El Kader, sa jeunesse son rôle politique et religieux son rôle militaire sa captivité, sa mort (1807-1883).* Paris: Henri Charles-Lavauzelle.
23. Plée, L. (1874). *Abd-el-Kader, nos soldats, nos généraux et la guerre d'Afrique.* Paris: Gustave Barra libraire-éditeur.
24. Roches, L. (1884). *Dix ans à travers l'islam 1834-1844.* Paris: Librairie académique didier.
25. Sahli, M. (1986). *Décoloniser l'histoire.* Alger: Enap.

26. الجزائري الأمير عبد القادر. (2007). *مذكرات*. الجزائر: دار الأمة.

27. الحسيني الجزائري محمد بن الأمير. (1903). *تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر*. الإسكندرية: المطبعة التجارية.

28. برونو اتيين. (2001). *عبد القادر الجزائري*. الجزائر: Anep.

29. رابح بركاني. (ماي, 2021). معاهدات الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي (الأسباب والنتائج). *مجلة الحوار المتوسطي، المجلد الثاني عشر*(العدد 2)، الصفحات 214-230.

30. سعد طاعة. (2017). دور الأمير عبد القادر الإنساني في أزمة الشام الطائفية سنة 1860م. *مجلة قضايا تاريخية، 2*(العدد 05)، الصفحات 40-49.

31. سليمان عشراتي. (2011). *الأمير عبد القادر المفكر*. الجزائر: دار القدس العربي للنشر والتوزيع.

32. محمد الشريف الساحلي. (2008). *الأمير عبد القادر فارس الإيمان*. (محمد يحياتن، المترجمون) الجزائر: منشورات ANEP.

33. محمد الشريف الساحلي. (2002). *تخليص التاريخ من الاستعمار*. (محمد هناد، و محمد الشريف بن دالي حسين، المترجمون) الجزائر: وزارة المجاهدين.